وان لم يجد فاني نفسه فليستمر علي سلوكه ومجاهداته ولا يغتر بما يظهر له من سني
حالاته فانه لم يصل بعد ولم يحصل له من هو نفسه فقد وليس طريق موت
النفس بقطع جميع الارزاق عنها وردها الي الاجتزا بالحشيش والنخالة والمبالغه
في التقشف والتقلل مع قطع النظر عن احوال القلب همه وقصوده وارادته
وترك التفاني باجل منها وما يذم فذلك كله غلو وبدعه وقد غلط في هذا
طوايف من الناس عملوا عليه في رياضاتهم ومجاهداتهم ولم يفهموا بذلك اخلاص
العبوديه لربهم فاذا هم ذلك الي اختلال عقولهم وانحلال قوي ابدانهم ولم يحصلوا
من امرهم علي فايده وذلك لجهلهم بالسنة وما كان عليه سلف هذه الامه
جعلك في العالم المتوسط بين ملكه وملكوته ليعلمك جلالة قدرك بين مخلوقاته
وانك جوهرة تنطوي عليك اصداف مكنوناته خلق الله تعالي الانسان في احسن
تقويم واتم تسويه وتعديل وجعل بنيته متضمنه اسرار جميع الموجودات
علويها وسفليها لطيفها وكثيفها فصار بذلك روحانيا جسمانيا ارضيا سماويا
وكذلك يقال له العالم الاصغر وهذا هو الذي يظهر في معني جعله في العالم المتوسط
بين عالم الملكوت وعالم الملك هو عالم الشهادة وعالم الملكوت
هو عالم الغيب فلا جرم لما كان الانسان بهذه المثابة من كونه بجمع جميع
الموجودات الجسمانيات والروحانيات كانت الاكوان كلها له باعتبار انها
به بمنزلة القشر والصوان الذي يحفظ الشي ويصونه وكان هو بمنزلة الجوهره
النفيسة التي تحويها الصدفه والمقصود من هذا ان يعرف الانسان جلالة
قدره ونحافة اسره ليعلو همته الي المراتب السامية اللايقه وذلك باخلاص العبوديه
لربه عز وجل وقطع النظر عن كل ما سواه وينظر هذا المعني ما قال الشاعر

وكنت من السر المصون بسره ... وادركت هذا بالحقيقة ادراكا
فتهيم التاني في الحضيض منبطا ... مقيما مع الاسري ما كان اسراكا

قال الشيخ ابو العباس المرسي الاكوان كلها عبيد مسخره وانت عبد الحضره
وقد ورد في بعض الكتب المنزله يا ابن ادم انا بدك اللازم فالزم بدك وفي بعض
الاخبار عن الله عز وجل يا ابن ادم خلقت الاشيا كلها من اجلك وخلقتك
من اجلي فلا تشتغل بما هو لك عما انت له وقال الواسطي في معني قوله تعالي
ولقد كرمنا بني ادم بان سخرنا لهم الكون وما فيه لئلا يكونوا في تسخير شي
ويتفرغو

ويتفرغوا الي عبادة ربهم ويستقل الكون من حيث جثمانيتك ولم يسعك من
حيث ثبوت روحانيتك انما وسعك الكون من حيث جثمانيتك
لوجود المناسبه والمجانسه ووسعه لك باعتبار ما ذكرناه انما هو بالتقايد
به وقفا او طار كسه ووقوفا لك في منازل حاجاتك عليه ولا خاصية لك
في هذا لان الانسان لا من حيث ذلك جل من ذلك وانما لم يسعك من حيث
ثبوت روحانيتك لعدم المناسبه فلا يسعك حينئذ ولا يناسبك الا التعلق
بالمكون وهذه هي خاصيتك التي بها سمو قدرك وعلوك ورفعة قدرك فلم يمهلها
وتنحط منها الي التشغل بسا فلتيه قال ابو عبد الله بن الجلا رضي الله عنه من
علت همته علي الاكوان وصل الي مكونها ومن وقفت همته علي شي سوي
الحق فاته الحق لانه اعز من ان يرضي معه بشريك وسيل احمد ابن خضرويه
اي الاعمال افضل فقال رعاية النفس عن الالتفات الي شي سوي الله المك...
في الكون ولم يفتح له ميادين الغيوب مسجون بمحيطاته ومحصور في هيكل
ذاته من لازم الكون وبقي معه وقصر همته عليه ولم يفتح له ميادين الغيوب
الملكوتيه ولا خلص بسر الفقه لمشاهدة الوحدانية فهو مسجون بمحيطاته
ومحصور في هيكل ذاته وهذه هي صفات اصحاب النار كما قال تعالي احاط بهم سرادقها
وليس في جهنم عذاب اعظم من السجن والحصر والضيق والقهر كما قال الله تعالي واذا
القوا منها مكانا ضيقا مقرنين دعوا هنالك ثبورا وما ذكرنا هو حال من بقي
مع نفسه وعمل علي نيل حظه كايناما كان وفي بعض الاثار المرويه عن الله تعالي
عبدي اجعلني مكان همك اكفك كل همك ما كنت بك فانت في محل البعد وما كنت
بي فانت في محل القرب فاختر لنفسك انت مع الاكوان ما لم تشهد
المكون فاذا شهدته كانت الاكوان معك فرق ما بين كونك مع الاكوان
وكون الاكوان معك فان كونك مع الاكوان يقتضي تقييدك بها وحاجتك
اليها فانت بذلك عبد لها هي حاكمة عليك مسلطة احوج ما تكون اليها و...
حالة خسيسة يقتضيها عدم شهودك للمكون وكون الاكوان معك
يقتضي ملكك لها واستغناك عنها فانت حينئذ حر عنها وهي محتاجة
اليك خادمة لك ومتبركة بك حتي الجماد والحيوان كما قال الشبلي ليس
خطر الكون بباله من عرف المكون وهذه حالة نفيسة يقتضيها شهودك
للمكون فقال بعض المشايخ رضي الله عنه لما دخل السوق والاشيا مشتاقة
الي وانا من جميعها حر وعن المزين الكبير قال كنت مع ابراهيم الخواص

Copyright © King Saud University